تفسير سورة الاعراف الحلقة33

**بسم الله الرحمن الرحيم**

**وَنَادَىٰ أَصْحَابُ النَّارِ أَصْحَابَ الْجَنَّةِ أَنْ أَفِيضُوا عَلَيْنَا مِنَ الْمَاءِ أَوْ مِمَّا رَزَقَكُمُ اللَّهُ ۚ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ حَرَّمَهُمَا عَلَى الْكَافِرِينَ(50)**

**الَّذِينَ اتَّخَذُوا دِينَهُمْ لَهْوًا وَلَعِبًا وَغَرَّتْهُمُ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا ۚ فَالْيَوْمَ نَنْسَاهُمْ كَمَا نَسُوا لِقَاءَ يَوْمِهِمْ هَٰذَا وَمَا كَانُوا بِآيَاتِنَا يَجْحَدُونَ(51)**

**مقدمة**

مر الحديث سابقا وذكرنا أن الحوار كان بين أهل الجنة وأهل النار وكان أهل الجنة يقرعون أهل النار ويشمتون ويسخرون منهم كما كانوا هم يسخرون من المؤمنين في الدنيا وكان ذلك عقوبة للكافرين من ضمن عقوباتهم أنهم كما كانوا يسخرون يهيئ يوم القيامه لهم من يسخر منهم و من يقرعهم. ثم صار الحديث لأصحاب الأعراف مع أهل الجنة فصار أصحاب الأعراف يتحدثون ويبشرون أهل الجنة ويلومون أهل النار ويبيخون أهل النار ويبينون لهم من قطاع الوسائل عنهم لأنهم كانوا مستكبرين. ثم يرجع الحوار بطلب اهل النار الماء والنعيم من اهل الجنه ويتبين من هذا الحوار الاخير ان هذا الحوار الأخير إنما وقع بعد دخول أهل الجنة للجنة وبعد دخول أهل النار للنار فكل في محله ووقع هذا الحوار بينهم.

**المفردات**

*افيضواعلينا:* ونادى اصحاب النار اصحاب الجنة ان افيضوا علينا. الافاضة من الفيض وهو سيلان الماء منصبا. قال تعالى: ترى أعينهم تفيض من الدمع. تفيض من الدمع يعني ينصب الدمع انصبابا أن يسيل دمعها منصبا.

*الهو:* ما يشغلك عن ما يهمك. فلان يلهو يعني ينشغل بأمر ليس له اهميه في الواقع وهناك أمر له أهمية في الواقع ولكن هذا ينشغل بهذا الامر غير المهم عن الأمر المهم المطلوب.

*اللعب:* هو الفعل المأتي به لغاية خيالية غير حقيقية و هي غاية الأطفال غالبا. الاطفال هم الذين يلعبون فيتخيلون خيالات ويركضون بعضهم مع بعض و يعملون بعض الالعاب و ترى تسابق بينهم ولكن ليس له هدف واقعي غير اللعب نفسه.

*الغرور:* إظهار النصحي و استبطان الغش فلان يغر فلان يعني يظهر له أنه ينصح ولكن في الواقع لا ينصح، هو يغر هو يخدع وغرتهم الحياة الدنيا، إذن الدنيا ظهرت بمظهرها كأنها تشوقهم ولكن في الواقع هي تخدعهم، تغرهم فيخسرون ولا يستفيدون.

*النسيان:* يقابل الذكر، فلان ذاكر و فلان ناسي.

*الجحد:* النفي والانكار. وما كانوا بآياتنا يجحدون.

**البيان والتفسير**

أصحاب الجنة لهم منزلة عالية يتنعمون في رغد من العيش والنعيم هذه الآيات تشير الى ان اصحاب الجنة في رغد من العيش مسرورون في راحة فيطلب منهم أهل النار. و أصحاب النار يطلبون من اهل الجنه ان يفيضوا عليهم من الماء ومن سائر النعم التي أنعم الله بها على أهل الجنه. هنا الحسرة يوم القيامة وإذا بأولئك الذين كانوا مستكبرين في الدنيا كانوا منعمين يطلبون و يرجون ان يحصل ولو شيئا يسيرا او يفيض المؤمنون وأهل الجنة عليهم ولو بالشيء من النعم التي أنعم الله تعالى بها عليهم. ونادى اصحاب النار اصحاب الجنه، يتبين من هذا المقطع أن بين اهل الجنه واهل النار مسافة وبعد فينادونهم حتى يسمع كلامهم. تشير النداء هو الحديث للبعيد أو الطلب من البعيد ينادونه يعني يطلبون منهم من مسافة بعيدة، إذن ظاهرها أن هناك مسافة بعيدة.

استعمال اللفظ "أفيضوا علينا" تعني سيلان الماء و قد استعملت فيه حقيقة عندما يقال افيض من الماء فهذا حقيقة، الله سبحانه وتعالى استعملها في الماء و في سائر النعم، نعم الاخرى التي طلبها وكان أهل النار وأصحاب النار يطلبونها من المؤمنين ليس استعمال حقيقيا وإنما هو استعمال مجازيا. وربما قيل إن الإفاضة بصورة عامة حقيقيه . البعض يشير الى ان الافاضة بصورة عام حقيقيه فهو عندما يطلبون أن يحصل على شيء كثير لرغبتهم وشوق وتطلعهم وحرصهم على الحصول فهم يطلبون أن يفيض عليهم وهذه وهذا الطلب حقيقي في الماء وفي غيره من النعم ، لماذا صرح ولماذا طلب الكافرون الماء؟ لماذا لم يقولوا النعم و قالوا الماء، والماء من نعم، الجواب أن الماء أوضح في حاجة من يكون في النار أو في أجواء حارة حاجته للماء تكون اوضح لذلك من الطبيعي ان يكون اول طلب يطلبه الماء، فيريدون الماء لتلك الأجواء الحارة ولهيب النار فيطلبون الماء ثم يطلبون النعم الاخرى.

و قيل ايضا يستفاد من هذه الايه الى علو مكان اهل الجنه على مكان اهل النار ذكره السيد طباطبايي انه هناك اشاره كأن مكان اهل الجنه ارفع من مكان اهل النار لذلك طلبوا ان ينزل عليهم ان يفاض عليهم من بعيد، قيل هذا، ولكن يمكن ان يكون التعبير اشاره الى المكانه والمنزله و الرفعة وليس الى المكان المادي يمكن ان يكون كذلك ايضا، قوله تعالى "افيضوا علينا من الماء او مما رزقكم الله" فيه اشارة الى ان اهل النار لا يعرفون ما هي النعم التي في الجنه توحي ايضا انه لا يعرفونها، بل هو كذلك لان اهل الجنه الذين يطلبون النعم كلما جاءهم شيء وجدوا انهم يجهلون به "كلما رزقوا منها رزقا قالوا هذا الذي رزقنا من قبل واتوا به متشابها" يطلبون الشيء مثلا عندما يطلبون عنب فيشتهون العنب يؤتى لهم بعنب فينظرون اليه يجدونه مختلف عن العنب لكنه لذيذ و لم يخطر ببالهم طعمه ولذته، ثم ياكلون مثلا اصناف اخرى ثم يطلبون عنب فيؤتى لهم بعنب فاذا وصلوا اليه وجدوا انه يختلف وليس العنب الذي كان و طعمه لذيذ و الذ وهكذا "كلما رزقوا منها من ثمره رزقا قالوا هذا الذي رزقنا من قبل و اتوا به متشابها" وجدوا انه يشبه ذاك وانه يختلف جدا عنه وانه افضل و هكذا فكيف باصحاب النار لذلك يعمم اصحاب النار و يقولون "افيضوا علينا من الماء او مما رزقكم الله" من النعم عاما.

قوله تعالى:"قالوا إن الله حرمهما على الكافرين" أهل الجنة بماذا أجابوا، اجابوا ان الله حرمها، يعني الأمر ليس في أيدينا الله حرمها على الكافرين، فهي حرام عليكم و هذا قضاء من الله وليس لنا دخل فيه، و فيه أنهم لا يحملون حقدا كأن في هذه اشارة تختلف عن اشاره الأولى التي مرت في الآيات السابقة هناك أنهم كانوا يسخرون او كانوا يشمتون هنا لا ، هنا تبين أنهم لا يحقدون عليهم ولكن يقولون: الأمر ليس في أيدينا قضاء من الله سبحانه وتعالى قضاه انه ليس لكم من نعيم الجنة ولا من مائها شيء لا تأكلون إلا من شجرة من زقوم لا تشربون إلا من الحميم وهذا أمر تكويني وليس في أيدينا شيء يخرج عن ذلك وهو أمر تكويني بمعنى كما أنه يمنع عن المريض بعض الأمور تمنع كذلك يمنع طعام الجنة ونعيمها على الكافرين.

قوله تعالى الآية الأخيرة " الذين اتخذوا دينهم لهوا ولعبا وغرتهم الحياة الدنيا فاليوم ننساهم كما نسوا لقاء يومهم هذا وما كانوا بآياتنا يجحدون" في هذه الآية تفسير لحقيقة الكفر الذي كان سببا لدخول النار وعذاب النار ونسيان الكافرين في النار. ما هي هذه التفاسير؟ ثلاثة تفاسير:

تفسير الاول؛

الكافر هو الذي اتخذ دينه لهوا و لعبا ، يعني لا يؤمن بالدين حقيقتا. تفسير يقول دينه العب، دينه الهو، شخص دينه خضوع لله وطاعة الله هذا دينه الهو ودينه العب.

تفسير الثاني؛

الكافر هو الذي تعلق بالدنيا وغرته وخدعته الدنيا وفضلها على الآخرة ونسيان الآخرة هو سبب كل مصيبة فضلها على الآخرة حب الدنيا رأس كل مصيبة، رأس كل خطيئه فكل الخطايا وكل المعاصي سبب التعلق بالدنيا غرته الدنيا ، فبعد ان اغتر بالدنيا لايهمه شيء يظلم، يعتدي، يسرق الى آخرة ليس عنده كما نقول وازع ديني ليس عنده خوف من الله لانه من امن العقوبه اساء الادب لا يرجو عقوبة و إنما يقول أنا في هذه الدنيا محصور يحاول ان يغتنم و يستغل الآخرين والفرص لأنه لا يقبل آخرة.

تفسير الثالث؛

الكافر هو الذي يجحد بايات الله وهو يعلم بها، كافرون يعني هؤلاء الكفار و الذين يكونون في النار و تحدثت عنهم الايات ترى تفسر بعض الايات ان كثير من هؤلاء الكفار يعلمون ولكنهم ينكرون جحودا و عدوانا وظلما وليس انهم لا يعلمون. يقول تعالى" فلما جاءتهم اياتنا مبصره قالو هذا سحر مبين وجحدوا بها واستيقنتها انفسهم ظلما وعلوا فنظر كيف كان عاقبه المفسدين" يعني هم نظروا للايات فكانت اياتا حقيقية ودلالتها دلاله حقيقيه ولكنهم تعلقوا بالدنيا تعلقوا بالامور التافهه، الزائله الهو، اللعب فغرتهم الحياه الدنيا فلم يؤخذوه بما وصلوا اليه من الايات فانكروها وهم يعلمون. قوله تعالي" الذين اتخذوا دينهم لهوا ولعبا في الحياه الدنيا" فيه دلالة على ان الانسان لابد له من دين، طبيعه الانسان، كان هذه الايه تقول الناس هكذا، واعون و غير واعين. الواعي هو الذي يتخذ دينه الحقيقي الذي يوصله الى السعاده و هذا الدين الحقيقي هو الإيمان بالله سبحانه وتعالى، و ان ينهج منهجا حقيقيا يحدد موقفه كما يقولون من الرؤية الكونية والايديولوجية العملية والنظام العمل في الحياه، هذا الانسان الطبيعي، يقول كيف صرت و الى اين انتهى، فيبحث في كذلك ،فيصل إلى نتيجة أنني مخلوق وأن هناك خالق وانا انتهى الى هذا الخالق، ثم يبحث ما هو السبيل و ما هو النظام وما هو البرنامج الذي يوصلني إلى الآخرة التي اثبتها في رؤية الكونية فيعلم بالنبوة فيأخذ بالنبوة و يأخذ بالنظام، بالنظام و إرشاد الأنبياء وتعاليم الأنبياء منهجا تربويا نظاما قانونا حياتيا ميثاقا يلتزم به فيهتدي فيكون دينه دينا حقيقيا، وربما ينحرف آخرون عن ذلك فبانحرافهم ماذا يكون يتخذون دينهم وديدنهم هو اللهو واللعب والتعلق بالدنيا، يقول تعالى" فاليوم ننساهم كما نسوا لقاء يومهم هذا" نتركهم ولا نقوم بلوازم سعادتهم، الله لاينسى الخلق ولا يمكن أن يكون المخلوق منسي في نفسه ولكن نساهم بمعنى لا نقوم بلوازم تؤدي الى سعادتهم التي يرجونها.

فالنتيجة يعيشون في النار يعذبون في النار ولا يحظون بسعاده ابدا واذا تحدثنا عن الظلال فإن أشد الظلال ظلمة و آثارا مدمرة ان يكون الشخص هو من يغر نفسه وهو من يخدع نفسه وهو من لا يقبل ان يلتفت ولا يقبل لنفسه أن يلتفت للحق فيتخذ اللهو دينا له و يترك الحق يتخذ اللهو واللعب دينا له و يجحد بالحق وهو يعلم هذا أشد الظلال الذي يدمر الإنسان.

والحمد لله رب العالمين.